الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

الطاقات العراقية الوطنية .. البروفيسور كاظم حبيب انموذجاً

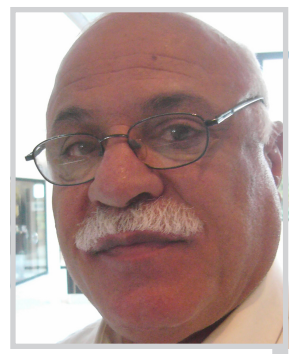

زهير كاظم عبود

يزخر العراق بالطاقات والكفاءات الوطنية ، ولطالما تباهينا بتلك الاسماء التي طرزت حروفها في تاريخ العراق الحديث ، ولانريد ان نستعرض حجم التهميش والاقصاء الذي مارسته سلطة الدكتاتورية على طاقات وكفاءات وعلماء العراق ، ومدى مساهمتها الاكيدة في لجوء الاعداد الغفيرة والكبيرة منهم الى دول العالم ، فقد خططت تلك السلطة لتهميش دور العلماء والمفكرين وعزلهم وتحجيم امكانياتهم لاعتمادها على الفقاعات الاعلامية وتمجيد القائد الاوحد وسياسة الاقصاء والقائد الضرورة ، كما ساهمت في دفع اعداد اخرى منهم الى مغادرة العراق بحثا عن لقمة العيش التي احجمت تلك السلطة ان توفرها لهم ولعوائلهم وبما يليق بمكانتهم العلمية والاجتماعية ، في ظل ظروف اقتصادية قاسية ومفتعلة ، اضافة الى اضطرار العديد منهم تحت ضغط الملاحقة والمطاردة والاغتيالات والسجن الى الهروب من سجن الدكتاتورية الى فضاء اكثر امانا وتقديرا .

وبعد سقوط الدكتاتورية لمسنا ذلك الخراب الشامل في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية وحتى الرياضية ، وصار لزاما على المؤسسات المعنية ان تدرك حجم تلك الخسائر والخراب القائم بجدية ، وان تسعى الى ترميم ذلك الخراب وتاسيس بناء شامل ومتين لاسس عراقية جديدة تتناسب مع الوجع والهم العراقي.

هذا الالزام ينبع من الموقف الوطني والحرص على العراق مستقبلا ، لتاسيس دولة القانون والمجتمع المدني ، وحرصا على المشاركة الوطنية في اصناف المناحي التي يحتاجها العراق بشكل ضروري ، وهذا الحرص لايمكن ان ينسجم او يتوافق مع الطائفية والمحاصصات التي اضرت بالعراق وسيكبر ضررها حتما في السنوات القادمة اذا بقيت منهجا تلتزم به تلك المؤسسات والسلطات التي تتعاقب على تسلم سلطة الحكم في العراق.

ولعل البروفيسور كاظم حبيب غني عن التعريف في المجال السياسي بعد ان خبر العمل السياسي طيلة عقود غير قليلة ، فقد خبر هذا العمل ناشطا وقائدا في حزب عراقي وطني يشهد له التاريخ العراقي بذلك ، ولانريد التعرض لمسيرة البروفيسور كاظم حبيب في هذا المجال الضيق ، فقد ساهم وقدم كل ما يمكن ان يقدمه في سبيل تحقيق الحلم العراقي الديمقراطي الفيدرالي ، اضافة الى دفاعه عن حقوق الانسان والقوميات والاديان العراقية ، وحضوره الدائم والنشط في الكتابة والتاليف والفكر .

ويعرف العديد حقائق ملموسة عن هذا الاسم ،الا ان ما يهمنا في هذا المقال الاشارة الى قدرة البروفيسور كاظم حبيب على تشخيص المفاصل المهمة في عملية التخطيط الاقتصادي ، فقد ساهم البروفيسور حبيب بتدريس الاقتصاد فترة ليست بالقصيرة في الجامعات العراقية والعربية ، وقدم ابحاثا ودراسات لايستهان بها في هذا المجال ، اضافة الى ما يتطلبه منه التحليل السياسي والموقف الوطني من تشخيص للواقع الاقتصادي ، فقد نهل من مدارس فكرية واكاديمية تعني بالبحث العلمي والواقعي .

ونجد ان الحاجة اليوم تستدعي الاستفادة من تلك الطاقة الوطنية ، وان يستفيد العراق من تلك التجربة التي اكتسبها البروفيسور كاظم حبيب لحاجتنا الماسة لتلك الطاقات العراقية ، وحتى تكون المساهمة والتشخيص مستندا على اسس علمية وواقعية تخدم العراق حاضرا ومستقبلا ، وليس البروفيسور كاظم حبيب وحده معنيا بهذا المجال ، انما يشكل انموذجا عراقيا خالصا ، لان الطاقات والكفاءات العراقية المنتشرة في اصقاع الارض مدعوة للمساهمة في ترصين اسس العراق الجديد ورسم معالم طريقه ، وان يتسلح العراق بها لترسيخ اسس ومعالم طريقه الجديد للمستقبل ، وهذه الطاقات يجب ان يتم استدعاؤها والاجتماع بها او تسميتها حتى يمكن ان تكون مساهمتها تصب في عملية التخطيط والتطبيق لمعالم الطريق الاقتصادي الذي يستوجب العراق ان يسلكه ويلتزم به في سياسته الاقتصادية.

حيث يعاني العراق التضخم والبطالة ما يستوجب الاسراع في التخطيط واصدار القوانين والخطط الكفيلة بالمساهمة في انهاء هذه الافات التي تعيق الحياة العراقية وتساهم في ايقاف عجلة التطور .

واضحى العراق بامس الحاجة الى برنامج الاصلاح الاقتصادي الذي ليس لاحد ان يرسمه ويتلمس معالمه سوى الطاقات والكفاءات العراقية بعيدا عن الروتين والمعاملات التقليدية والتعكز على انصاف الحلول ، حتى يمكن تجنب كوارث تلك الافات مستقبلا ليتعافى الاقتصاد العراقي بعد ذلك الخراب الذي حل في الجسد العراقي .

ولهذا نجد ان جميع مفاصل الاقتصاد العراقي بحاجة ماسة الى ابحاث ودراسات وتخطيط ، من نظامنا المصرفي وقوانين النقد الوطني والاجنبي مرورا بالسياسة النقدية وعمليات الانفاق الحكومي والتجارة الخارجية ، وانضمام العراق الى المنظمات التجارية العالمية والاسواق تبعا لحاجة العراق ومصلحته ، والسياسة الزراعية واصلاح الواقع الزراعي ، والاتفاقيات التجارية والاقتصادية بشكلها العام ووفقا لما تبديه تلك الطاقات العراقية من استشارة ودراسات على ارض الواقع بدلا من السياسة العشوائية المبنية على سياسة رد الفعل .

ومن منظار الحرص على العراق ومستقبله ، وبغية تمكين الانسان العراقي الاستفادة من تلك الثروات والامكانيات الهائلة التي يعطيها العراق لابنائه ينبغي التفكير مليا في مصلحة الشعب العراقي وتشكيل هيئة مستشارين علمية من خيرة الكوادر الاقتصادية للمساهمة في تفصيل هذا الامر ، لان العالم اليوم يتسابق من اجل تقديم افضل السبل التي توفر للانسان ما يتناسب مع الدخل والثروة الوطنية ، ولان الدول تتسابق من اجل تعزيز اسس الرفاهية للانسان والتقدم والتطور الاقتصادي للمجتمع في كل المجالات وفقا للتخطيط العلمي المدروس والمتناسب مع حاجة العراق في الوقت الحاضروفي المستقبل .

كلمات عديدة تمر علينا في حياتنا اليومية غير ان اهميتها تكمن في تفاصيل التخطيط الذي يجعلها رصينة ومتينة وثابتة مرتكزة على اسس عراقية ، منها اقتصاد السوق وحماية المستهلك وتوفير السلع التي تهم حياة المواطن ، وتوفير المواد الغذائية الاساسية الجيدة للعائلة العراقية ، وسعرصرف الدينار العراقي ، وسعر الفائدة ، ودعم الناتج الوطني ، والاستثمار الاجنبي وما يستطيع الاقتصاد العراقي من توفير فرص وشروط تمهد وتسهل المستثمر الاجنبي ان ينجذب ليستثمر في العراق ، واليات خطط استعادة القدرة الذاتية على الانتاج الزراعي والصناعي وتبسيط الاجراءات في عمليات الاستثمار الوطني وقيام المشاريع الانتاجية العراقية ، وغيرها العديد من العبارات التي تدركها العقول الاقتصادية .

وحين نجد ان اسم البروفيسور كاظم حبيب انموذجا للعقل الاقتصادي العراقي الذي تتحتم المصلحة الوطنية الاستفادة منه ومن تجربته وكفاءته الملموسة ، فاننا نشير الى جميع الاسماء الوطنية التي يحتاجها العراق اليوم ، بل يكون بامس الحاجة اليها ، وهي لاتزاحم احدا في منصب او مركز ، وهي لاتحتاج الى شهرة اعلامية او رسمية ، بقدر ما تكون جزءا فاعلا ولايتجزا من العراق ، ونشعر ان فائدتها الكبيرة وتجربتها العميقة في مجال اختصاصها لم يتم استغلاله وطنيا ، ولم يتم الاستفادة منه في المساهمة بترصين اسس الاقتصاد العراقي ، والموقف الوطني اليوم يدفع لمثل هذا الالزام في تمكين تلك الاسماء المساهمة في رسم معالم الاقتصاد .

ان اقتصادنا اليوم يعاني العديد من العلل والامراض المزمنة لتي الت الينا من السلطات التي ساهمت في ضياع الانسان العراقي والتفريط بانسانيته قبل ان تفرط وتساهم بتضييع ثرواته ، ولهذا فان السوق العراقي اليوم يقوم على استيراد جميع البضائع من دول الجوار واستهلاكها ، وبهذا فانه يعتمد اعتمادا كليا وباتا على تلك المصادر ، لان الناتج الوطني العراقي يعاني القصور والشلل وغياب الدعم والضعف الملموس ، وتحول الفرد العراقي من مساهم في عملية الانتاج الى مستهلك ، وبات الانسان العراقي يعتمد في حياته على تلك السلع الرديئة التي يتم استيرادها من دون ضوابط اقتصادية او تجارية ، بل ان العديد من البضائع المستوردة فاسدة ورديئة ولاتتناسب مع الحياة العراقية ، مما يتطلب الانتباه لهذا الجانب ، اضافة الى تردي الواقع الزراعي في العراق نتيجة السياسات المتخلفة والفاشلة التي تم اعتمادها سابقا ، ويتحتم الامر اعادة الامر في تلك السياسات والمخططات بما يعيد للعراق مكانته في الانتاج الزراعي ، حيث يزخر العراق بكل مقومات الانتاج الزراعي التي توفر للمواطن حاجته اليومية من الغذاء ، وتساهم في استقرار السوق والحياة الاقتصادية بشكل عام .

والبروفيسور كاظم حبيب احد المساهمين بفاعلية كبيرة في الدفاع عن حقوق الانسان ، ودرس الاقتصاد في جامعة برلين ،وحصل عل البكلوريوس والماجستير منها ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من نفس الكلية ، وفي العام ١٩٧٣ نال شهادة الدكتوراه في العلوم . وعمل استاذا في الجامعة المستنصرية ببغداد اكتسب خلالها محبة الطلاب واعجابهم ، ثم نقل عضوا في المجلس الزراعي الاعلى ، بعد مغادرته العراق تخلصا من الاعتقالات والتعذيب الذي مارسته السلطة الصدامية عمل في معهد العلوم الاقتصادية ومعهد الحقوق بالجزائر ، وشارك مقاتلا السلطة الدكتاتورية الصدامية في قوات الانصار في كردستان العراق ، واصدر العديد من الكتب والدراسات والبحوث في الاقتصاد والسياسة وفي مجال حقوق الانسان والدفاع عن الديانات العراقية القديمة .

وتميزت البحوث التي قدمها البروفيسور كاظم حبيب بالرصانة والواقعية والعلمية ، كما قدم معالجات سديدة من خلال وجهة نظره في واقع الاقتصاد لمنطقة كردستان العراق ، ويساهم بشكل مؤثر في تشخيص معالم الطريق العراقي الجديد .

ونجد ان هذا النموذج العراقي الذي شردته الدكتاتورية عن بلاده ،ولم يتوقف عن العطاء للعراق مع ما يحمله من امكانيات يمكن ان تساهم بشكل ايجابي في انعاش اقتصادنا العراقي ومعالجة الخلل والخراب الذي اصابه ، وبهذا فانه مع مجموعة الخبراء والعلماء يشكلون الثروة العراقية التي ينبغي عدم التفريط بها ، والتي يجب الاستفادة منها باي شكل من الاشكال حرصا على العراق اليوم ، وعلى مستقبل الاجيال القادمة.

الدكتور كاظم حبيب في احد اسبوع المدى الثقافي السادس

البعد الأمني للمناورات الجوية الإسرائيلية في البحر المتوسط

د. عماد علو
كاتب وباحث

تمهيد

يتطور المفهوم الأمني في التقاليد الإسرائيلية ليكون مجموعة من العناصر التي تعبر عن ذاتها عن مبالغة لم تعرفها التقاليد السياسية والتي تدور في حقيقتها بشأن تمكين الأداة العسكرية الإسرائيلية من منع خلق كل ما من شانه أن يهدد الدولة العبرية . و لا يمكن النظر إلى الأمن الإسرائيلي باعتباره أداة للحماية الذاتية كما عبرت عن ذلك التقاليد السياسية الثابتة إنما باعتباره منطلقا فكريا يراد به تبرير السياسة التوسعية بقصد خلق دولة جديدة ترفضها البيئة الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط . ولا توجد نظريه ثابتة الأمن الإسرائيلي لتغيرها بتغير الظروف المحلية والإقليمية والدولية خاصة عند التوسع ، ولذلك تعتمد إسرائيل في وجودها علي القوة العسكرية وتقيس كل الأمور و تنظر إلى سائر القضايا برؤية أمنية ومن وجهة نظر عسكرية ويتخطى مفهوم الأمن حدود توفير الحماية ويركز على بقاء إسرائيل والشعب اليهودي ككل . ومن هنا نجد أن تعبير الأمن يشكل محور أو مبرر الكثير من التصرفات والأنشطة الإسرائيلية . ويتراوح مضمون الأمن بين الشكل أو المستوي المثالي الذي يعني توظيف التفوق العسكري لتحقيق التوازن والاستقرار في المنطقة كما تراه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ؛ وبين الحد الأدنى المقبول الذي يعني القدرة علي التكيف وتقديم التنازلات بغية تشتيت الضغوط السياسية أو العسكرية الواقعة علي دولة إسرائيل . وهكذا يرتبط المفهوم الإسرائيلي للاستقرار بالردع والقدرة علي التهديد به ومن ثم إجبار الطرف الآخر علي الاستجابة لما تراه إسرائيل . ويتشكل مفهوم التكيف بناء على القدرة الإسرائيلية على تقديم تنازلات لا تمس جوهر الأمن الإسرائيلي، بمعنى تقديم تنازلات إقليمية في الأقاليم ذات الأهمية الإستراتيجية المحدودة أو التي يمكن تعويضها عن طريق احتكار السلاح النووي في المنطقة ، وهو الأمر الذي بات محل شك منذ طرح إيران وإعلانها عن برنامجها النووي المثير للجدل ، وهو ما دفع إسرائيل لتصعيد استعداداتها العسكرية في إطار توجيه ضربة جوية للمنشآت النووية الإيرانية بصورة منفردة أو بالمشاركة مع الولايات المتحدة الأمريكية ! وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في هذه المقالة ..

لماذا المناورات الجوية الإسرائيلية ؟

إن الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية منذ تأسيسها وبروزها كقوة إقليمية في المنطقة تهتم بالوقوف بوجه أي تطور نوعي في قدرات وقوة دول منطقة الشرق الأوسط . وفي ظل الأوضاع الإقليمية تجد إسرائيل أن أمنها مهدد بفعل الخلل في التوازن الذي سينتج من احتمال امتلاك إيران للسلاح النووي في المستقبل المنظور أو على المدى القصير الأمر الذي يزيد من مخاوف الإسرائيليين من اختلال التوازن النووي في المنطقة القائم على انفراد إسرائيل بقدرة الردع النووية .

ولذلك فان المناورات الجوية الإسرائيلية في البحر المتوسط التي جرت في حزيران ٢٠٠٨ لتدريب قواتها الجوية على ضرب المنشئات النووية الإيرانية تأتي في سياق الإستراتيجية الهجومية الإسرائيلية التي ترتكز على نقطتين مهمتين هما :

١- الضربة المضادة ؟الأستباقية . يوضح اهارون ياريف جدلية العلاقة بين انعدام العمق الاستراتيجي وتبني إستراتيجية الضربة المضادة الأستباقية بقوله ((إن العمق الاستراتيجي هو عامل لا نستطيع معه تحاشي التهديدات الأمنية بالدفاع فقط ؛ إذ من الحيوي لنا عدم السماح مطلقا بسرعة ؛ وبقدر الإمكان ؛ إلى أراضي العدو . وليس القصد هنا هوشن الحرب الوقائية بل استباق العدو بشن هجوم عليه عندما تؤكد الدلائل انه ينوي شن الهجوم علينا ؛ وفقط عن طريق العمل الهجومي زمنيا ؛ نكسب ما لا نستطيع كسبه عن طرق استغلال رقعة ما من مجالنا وهذا يعني توسيع العمق)) (انظر اهارون ياريف - العمق الاستراتيجي ، وجهة ؟نظر إسرائيلية في أمن إسرائيل في الثمانينيات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قبرص ،١٩٨٠) ص ١٢). وتعتبر الضربة المضادة الإستباقية ((الهجوم المضاد الاستباقي))وهي نظرية فلسفها إيغال آلون في منتصف الستينيات نتيجة لدروس حملة السويس بأنها مبادرة عملياتية إسرائيلية تتخذ ضد الحشود العدائية و تستهدف احتلال مواقع ذات شأن امني حيوي عند العدو في وقت يقوم فيه العدو بحشد قواته لكن قبل قيامه عمليا بتنفيذ هجومه)) ويضيف بعض المفكرين العسكريين الإسرائيليين صياغة أخرى للحرب الإستباقية بحيث تصبح حربا وقائية . و الفارق الأساسي آن الاستباق يفترض وجود تحرك عدائي بينما الوقاية تشمل ليس التحرك الفعلي فحسب بل النوايا أيضا ، وهو ما ينطبق على الحالة الإيرانية التي تؤكدها خطابات الرئيس الإيراني محمود احمدي نجاد بشأن إزالة إسرائيل من الخريطة ...الخ وهذا يرتبط بشكل أو بآخر بالاعتبار الثاني للإستراتيجية الهجومية الإسرائيلية .

٢- المفهوم الإحباطي للحرب: بمعنى إحباط نوايا العدو و استعداداته. ويستند هذا المفهوم إلى فرضية أن الدولة قد لا تكسب شيئا من الحرب وليس عندها مبرر خلقي وموضوعي لاستخدام قوتها إلا عندما يهاجمها الخصوم . وفي مقابل المفهوم الأمني السياسي لاستخدام القوة سواء كما استخدمها كلاوزفتس أو بالمفهوم الإحباطي ، فهناك المفهوم العسكري لاستخدام القوة الذي ينطوي على موقف مبدئي واحد. فمن وجهة نظر المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ينبغي السعي في كل حرب نحو الهدف الرئيسي الذي هو بالنسبة للقوة الجوية الإسرائيلية المنشآت النووية الإيرانية بحسب التسريبات الإسرائيلية لوسائل الإعلام .

إضافة لما سبق فان تدريبات واستعدادات القوة الجوية الإسرائيلية لضرب المنشآت النووية الإيرانية يتوافق مع التوجه الأمريكي المعادي لإيران ، كما حدث عندما قامت القوة الجوية الإسرائيلية بتدمير المفاعل النووي العراقي (أوزيراك/تموز) في يونيو/ حزيران ١٩٨١ . حيث أن ذلك يرجع إلى أن حكومة تل أبيب تعتقد أن لها حرية أكبر في العمل باتجاه الحد من التطور النووي الإيراني على اعتبار أن لها مصالح إستراتيجية مشتركة ولو غير معلنة أو متفق عليها مع العديد من الدول في الشرق الأوسط و خارجه (وأهمها الولايات المتحدة) والتي تشاركها التوجس من النفوذ الإيراني في المنطقة التي باتت تؤثر بمكانتها وتوجهاتها السياسية الإستراتيجية بمقدار خطر على الأمن الإسرائيلي والمصالح الأمريكية والغربية في المنطقة.

استنتاج أولي

استنادا" لما سبق فان الاتجاهات المحتملة للضربة الجوية الإسرائيلية يمكن أن تنفذ عبر أجواء دول لها مصالح في ضرب البرنامج النووي الإيراني أو أنها ترتبط باتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة والتي ستقدم التسهيلات الضرورية والغطاء اللوجستي اللازم لتسهيل مهمة الطيارين الإسرائيليين اللذين سينفذون الضربة ضمن أجواء منطقة الشرق الأوسط والتي قد تشمل المناورة في القواعد والمطارات الخاضعة للسيطرة والنفوذ الأمريكي والتزود بالوقود سواء في الأرض أو بواسطة الإرضاع الجوي لتامين زيادة مدى الطائرات الحربية الإسرائيلية إضافة إلى تقديم الدعم الراداري والالكتروني والاستخباري اللازم لإنجاح مهمة الطيارين الإسرائيليين .

موقع البصرة

أ. فؤاد يوسف قزانجي

موقع البصرة، المدينة الإسلامية العتيقة التي مصرت في عام "١٤هـ/٦٣٦م" هو الزبير حاليا. وقد قامت على الضفة القريبة اليوم لما يدعى "كري سعدة" التي كانت في البداية موقع خيام الفاتحين المسلمين حيث ينفصل طريق الأبلّه عن طريق الأحواز عند "الخريبة". وتعني كلمة بصرة الأرض الغليظة التي بها حجارة صلبة وقد تعني ايضا الحجارة الصلبة البيضاء. وسميت ايضا بالبصرة الفيحاء وبثغر العراق. ان ضريح الحسن البصري مع المقبرة الاولى المدعوة "الجبّان" تقعان قرب سوق المربد، بينما أمسى ضريح الامام أنس بن مالك اليوم قرب محلة العرنوس القديمة. وكانت محلّة "اهل العالية" تقع بين سوق المربد وجامع البصرة. وجاء العباسيون في عام ١٣٢هـ فنظموا الري بالمدينة متخذين حوض المربد واسطة لذلك، وحيث ان المربد كان سوقا للأبل ومحطة للقوافل، كان الشعراء كل عام يجتمعون هناك حتى لقب المكان بعكاظ الاسلام. كانت البصرة مصدرا رئيسا لفنون صناعة السفن الصغيرة والقوارب في العراق، وكانت هذه الصناعة قد ورثتها عن مدينة فرات- ميسان القريبة منها، وتطورت هذه الصناعة من خلال العلاقات التجارية مع الهند ومجيء العديد من الهنود الى البصرة. ولقد تم في البصرة زراعة أجود الأصناف من النخيل والتمور والعمل على تكاثرها ويبدو ان الأرض والمناخ كانا ملائمين تماما لنمو النخيل التي أصبحت كالغابات في العشار.

كان من بين أهل البصرة مسيحيون يسمون بالسريان او الكلدان، وكذلك يهود يسمون بالرهدانيين من ساكني محلتين خاصتين بهما في البصرة هما: محلة القرائين ومحلة التلموديين، وكانت محلة القرائين موطن الحبر اليهودي في البصرة "يفث بن علي البصري" ت عام ٩٢٠م. وقد أشار بنيامين التطيلي عن وجود "١٠" آلاف يهودي في البصرة في القرن الثاني عشر الميلادي يقابلهم "٦٠٠٠" يهودي في الكوفة.

وقد أدى موت البصرة البطيء في القرن العاشر الى القرن الثالث عشر الى ان اصبحت قرية صغيرة تعرف بالزبير، وقد نشأت بصرة ثانية في شمال العشار في موضع الأبلّه القديمة بالقرب من الشاطئ الأيمن لشط العرب. وكانت هذه البصرة الجديدة واقعة تحت التأثير الزهدي المتمثل بالرفاعية، كما ان هناك صفوة صغيرة مختلفة تحيط بها أكثرية شيعية غروية.

ولنعد الى البصرة الاولى، فبحسب ما جاء في معجم البلدان، فإن المسلمين حلوا بالبصرة بقيادة عتبة بن غزوان ثم توجهوا الى الأبلّة وهي اليوم العشار واستولوا عليها بسهولة، وبعد الأبلّة مروا بمدينة تدعى "الفرات" والحقيقة هي "فرات- ميشان". ويؤكد وجود مدينة الفرات الاشارة اليها مرة اخرى: "فلما قاتل عتبة أهل مدينة الفرات، جعلت امرأته تحرض المسلمين على القتال..". وقد وردت مدينة فرات ميشان باسم فرات البصرة بعد ذلك، وقال عنها الحموي انها كورة "بهمن اردشير". وكانت فرات ميشان مدينة ذات جذور آرامية وجدت قديما في منطقة ميشان باسم "برات- ميشان" نشأت على الأرجح في القرن الثالث قبل الميلاد على الفرات في زمن الاغريق، حيث كان دجلة والفرات يصبان منفصلين في مياه الخليج.

كانِ جيش الإسكندر المقدوني قد مر من ارض ميشان "الأهواز" وذلك أثناء عودته منتصرا من فتوحاته في ايران والهند. وكانت أرض ميشان تمتد من المحمرة ومصبي نهري دجلة والفرات ورأس الخليج العربي حتى مدينة العمارة التي كانت تضم بقايا القبائل الآرامية والكلدية التي كانت تشكل مملكة أرض البحر حتى سقوط الأمبراطورية البابلية في القرن السادس قبل الميلاد. وقد أمر الاسكندر الكبير ببناء مدينة خراسين Charassen وسميت ايضا كراسين ثم كرخا. وقد سار الاسكندر محاذيا بالفرات الذي كان يجري لوحده آنذاك وكذلك دجلة ويصبان متجاورين في الخليج، وانشأ على الفرات ميناءا دعاه ابولوكوس Appologos الذي أصبح بلدة ابلا ثم سميت في القرن الرابع للميلاد باسم فارسي وهو "دست ميشان" ثم تبدل اسمها في القرن السابع الى الابلّه. وكانت مملكة ميشان الآرامية قد قامت بمساعدة الملوك السلوقيين، وظلت مملكة ميشان تحت النفوذ السلوقي ثم الفارسي حتى عام ٢٢٦ للميلاد حينما اجتاحها جيش الملك الساساني اردشير واجتاح معها مملكة حاطرا "الحضر".

وكانت مدينة فرات- ميسان في القرن الرابع للميلاد قد اصبحت مدينة سريانية، وان معظم سكانها الاراميين قد اهتدوا بالمسيحية وكانوا يشتهرون بصناعة القوارب كما كانت المدينة مركزا للتجارة بين بلدان الخليج العربي والعراق وايران.

ظلت مدينة فرات- ميشان قائمة حتى القرن التاسع الميلادي وكان اسقفها آنذاك عالما مشهورا وهو ايشوعدناح الذي انتقل من مدينة فرات- ميشان الى البصرة التي غدت مدينة مهمة وتلقب ايشو عدناح بالبصري حبا بالمدينة، وكان ايشو عدناح قد ألّف كتابا مهما في التاريخ السرياني وهو "الديورة في بلاد فارس والعراق" في عام ٨٦٠ م تقريبا وذلك قبيل وفاته، وقد سبق كتاب الديورة للشابشتي بأكثر من قرن من الزمن، وقد اضاف ايشو عياب معلومات مهمة عن المدارس في العراق ومنطقة ميسان والتي ناهزت على الخمسين مدرسة كانت تدرس فيها السريانية واللاهوت والمنطق والرياضيات ومن بينها اسكول مار ماري في دير قنى ومدرستي الحيرة والانبار التي درست على الارجح اللغة العربية في نهاية القرن السابع للميلاد.

وهكذا نجد ان ارض البصرة كجزء من ارض العراق القديم بما فيها ميسان وكانت غنية بالثقافة الأصيلة المنبعثة في ارتباطها بالحضارات والأقوام التي قدمت الكثير من النشاطات الانسانية المعطاءة كالاراميين والكلدانيين والعرب وغيرهم.

المصادر:
١, ماسنيون/ لويس. خطط البصرة وبغداد، ترجمها واضاف اليها الأستاذ الدكتورابراهيم السامرائي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات,, ١٩٨١
٢- الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من اقدم الأزمنة الى التحرير. البصرة: مركز دراسات "الخليج العربي"،, ١٩٨٥

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:

١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.

٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.

٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@yahoo.com